يسعد صباحك

علي مدهش

ابن خلدون.. مخفورا

○○ استكثر الدكتور محمود اسماعيل استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة عين شمس على ابن خلدون شهرته العلمية التي طبقت الآفاق كمؤسس لعلم الاجتماع ومقدمته الشهيرة التي تعد بين افضل عشرة كتب في التاريخ البشري. قال على نفسه ان لا يهدأ له بال الا بعد ان يقطع الحبل السري بين ابن خلدون وبين مقدمته حيث نصب له الشباك ولو قعد متلبسا بجريمة سرقة المقدمة من اخوان الصفا، مقدما مرافعته في كتابه الذي صدر مؤخرا في القاهرة بعنوان «نهاية استطورة».

○○ ولأن الدكتور اسماعيل مشهود له بين قرنائه بقدرات «زائر الفجر» المتمرس في البحث والتحري ولديه حاسة «شم» اضافية لأدوات الجريمة بحكم انتمائه لفرق التفتيش المتحفزة لمحاكمة التراث. فقد وجد صيودا من البعض وقبولا من البعض الآخر كردة فعل اولية لهذه الهجمة الشرسة على موروث فكري ثابت قد يكون مدخلا لتغيير الكثير من المفاهيم اذا صحت في النهاية نظرية السرقة.

○○ غير ان اصداء هذا الحدث الفكري الذي لم يكن مفاجئا لكثير من الدارسين والباحثين ومن بينهم الدكتور طه حسين مازال محدودا طرحه داخل مصر وخفتا عدا مئاقبة الدكتور محي الدين اللاذقاني التي اثارها في الزميلة الشرق الأوسط. لكن أمرا كهذا يدعونا الى التساؤل عن دور علمائنا ومؤرخينا ومفكرينا المهتمين بتاريخ الحضارة الاسلامية في ان يدلوا دلوهم في هذه الواقعة انصافا للحقيقة. وما بقيت الجدلية معلقة يظل المتهم ابن خلدون بريئا حتى تثبت ادانته.

افيـــاء

د. عزيزة المانع

الحلول السلمية

في احدى الجرائد المحلية لفت نظري بعض الردود على اسئلة القراء حول بعض الامور التي تتعلق بالطلاق وبالنفقة او بزيارة الاطفال لامهم المطلقة. وما لفت نظري في هذه الردود هو ان صاحبها وضع نصب عينيه البحث عن الحلول السلمية التي تهدف الى اصلاح ذات البين بسلام، لكنه لم يضع نصب عينيه البحث عن الحق او تحقيق العدالة ما بين المتخاصمين، واذا تبينا ان المتخاصمين هما رجل وامرأة ادركنا مضمون تلك الحلول السليمة وهو ان ترضخ المرأة لما يطلبه الرجل ايا كان، وبذلك تحل المشكلة سلميا.

من هذه الردود ماجاء في الرد على رسالة رجل يذكر انه اسقط حق زوجته وطفله منها في النفقة مدة ست سنوات كاملة، وذلك بعد ان تركت بيتها وذهبت الى بيت ابيها اثر خلافها معه، واصرت على الطلاق واصر هو على عدم التطليق، فاعتبرت ناشزا خلال تلك المدة فلم تستحق النفقة، وهو يسأل عما يلزمه تجاه هذه الزوجة ؟

وجاء الرد السلمي يحمل النصيحة لهذا الرجل بان يتقي الله ولا يظلم هذه المرأة وان يراجع نفسه فيما بدر بينهما، وذلك ممكن «فالمرء يعرف من نفسه هل هو مصيب او مخطىء وهذا امر لاخفاء فيه في غالب الاحوال» فان بدا له انها محقة فعليه فك اسرها، وان بدا له ان في امساكها نفعا وصلاحا فيمسكها دون اضرار بها.

ان الامر في هذا الرد متروك للزوج وحده، وبناء على تقديره هو للوضع يتقرر ان كان النفع في الامساك او في التسريح، والأمر كذلك متروك لضمير الزوج وحده الذي يفترض فيه الصلاح، ويفترض فيه توفر النزاهة في الحكم على الذات، وهي على ما يبدو من قول هذا المجيب صفات عامة في غالب الناس، فهو يفترض ان كل امرىء «يعرف من نفسه هل هو مصيب او مخطىء»، كما يفترض ان كل امرىء له ضمير يقظ لايملي عليه سوى الحق. اما حق الزوجة في الانفصال ان هي رأت أن لانفع في البقاء مع الزوج، او حقها في ان تعوض عن ست سنوات حبست خلالها على ذمة هذا الزوج بدون نفقة، فهذا لاذكر له في تلك الحلول السلمية.

والشكوى الثانية جاءت من صبي يقول ان اباه طلق امه ومنعه من زيارتها حتى ولو كانت مريضة، لكن الولد لم يتلزم وزار امه دون اذن أبيه، فلما علم الاب غضب منه وهدده بالطرد والحرمان من الدراسة، والولد في حيرة من امره لايدري ما يفعل؟ وكان رد المجيب على هذه التساؤلات هو «انه لم تجر العادة بمنع الاولاد زيارة امهم الا ما ندر، ولابد ان يكون هناك سبب غير الغضب عليها، واذا لم يكن ثمة سبب الا فرض الرأي عليك فتقبل ذلك الى حين (...) ووالدتك بخير ولن تنفعها او تضرها زيارتك او عدم زيارتك (...) واني لارجو من الله سبحانه وتعالى تنوير عقلية هذا الاب(...)»

وهذا رد مسالم آخر، يستحق منا التوقف عنده للتامل فيه، فهذا المجيب يبني حله السلمي على اهدار حق الام والولد في الزيارة، ويبرر هذا الاهدار بان تلك الزيارة لاتنفع وعدمها لايضر، ومن الواضح ان مقياس النفع والضرر هنا مادي بحت، كما يلاحظ ان هذا المجيب لايعدم اثناء الاجابة ان يحاول البحث عن اعذار وتبريرات لسلوك هذا الاب حتى وان ادى ذلك الى اتهام الام والقاء اللوم عليها كقوله «ولابد ان يكون هناك سبب غير الغضب» مما يوحي بارتكاب الام ما يعطي الأب الحق في منع الولد من زيارة امه، ويبدو الاصرار على اتهام الأم في اختيار كلمة (لابد) وليس (قد) وكأن الامر في موضع الجزم وليس التشكك. ويبقى الحل كما هو في المشكلة السابقة متروكا لضمير هذا الاب ومعلقا بأن يهديه الله فيتبين السلوك الصائب.

فالا توجد طريقة اخرى لاصلاح ذات البين وتهدئة الأمور دون ان تغمط حقوق النساء ؟ ولم يعلق حفظ الحقوق بالضمائر وحدها عندما يكون النزاع بين المرأة والرجل ؟ واذا لم تؤدب هؤلاء المجحفين ضمائرهم الا يؤدبهم القانون ؟

الرياض ١١٦٢٢ ـ ص.ب ٨٦٦٢١

نحو المستقبل

توفيق السيف

بنات الاغنياء

خلافا للقرية فان الميزة الاولى لحياة المدينة هي التنوع، في الافكار ومصادر الرزق، كما في الفرص والخيارات. ولهذا السبب فان الفرد غير مضطر لاتباع طريقة محددة في العيش، او اعتناق منهج وحيد للتفكير، او الانتماء الى اطار معين، اجتماعي او سياسي.

وتدل تجارب الانسانية على التلازم بين التنوع والارتقاء، فكلما اتسعت الخيارات، ارتقى المجتمع في معيشته وثقافته، وكلما ضاقت، تباطأت حركته ومال الى الجمود.

ويربط الاجتماعيون بين المعرفة والتنوع، فضآلة المعرفة تقلل خيارات الانسان، فتعطل نشاطه وتكبت طموحاته.ولهذا يدعون الى اعطاء الريف اولوية في التعليم ونشر وسائل الاتصال، لكي يخرج من العزلة الناتجة عن الفقر، والتي تؤدي بدورها الى ابقاء الجهل، وبالتالي ضيق الخيارات والفرص، ثم الى تعميق الفقر.

وتدل ابحاث عن تجربة الهند في التنمية الريفية، على ان القرى التي حظيت بعدد اكبر من اجهزة التلفزيون، قد سجلت معدلات نمو اقتصادي واجتماعي افضل من غيرها، مما شجع الحكومة على مواصلة توزيع اجهزة تلفزيون مجانية على الاسر القروية، كجزء من برنامج انماء الريف.

ولان التنوع سمة المدينة، فان مجتمعها مرن وايجابي تجاه المبادرات الجديدة، والاتجاهات غير المألوفة، التي قد لايحبها جميع الناس، لكنها تجد دائما من يتفهمها، اما في القرية، فالقاعدة هي الحفاظ على المألوف، والتشكيك في الجديد حتى لو كان جلي الفوائد، وتذكر الكتب التي ارخت لبدايات التحديث في المملكة، ان السيارة قد رجمت بالحجارة حينما ظهرت لاول مرة في بعض القرى، وسميت الدراجة الهوائية (حصان ابليس) ويذكر الجميع ما قيل عن الاذاعة والتلفزيون والتلفون والتعليم في بواكيرها.

ان مرونة التعامل مع الجديد من الافكار والمبادرات واساليب العيش، هي التي تحدد اتجاهات المجتمع، نحو التقدم او الجمود على نمط حياته السائد، فالتقدم في جوهره هو السعي للتغيير من وضع راهن، الى وضع مختلف يعتقد بانه ارقى وافضل.

على ان مرونة التعامل وايجابيته ليست صفة فطرية عند جميع الناس، لاسيما في المجتمعات النامية، حيث قيم واعراف القرية مؤثرة ـ اذا لم نقل حاكمة ـ على ثقافة الناس وسلوكياتهم، ولهذا السبب ينظر الناس بريبة الى كل جديد في الثقافة وانماط العيش ولهذا ايضا يرغب معظم الناس في حسم الامور، ويستعجلون اصدار الاحكام واتخاذ القرارات، بدل التعويل على تكرار المراجعة وتقليب الامر على وجوهه.

ولاتتسع المجال لضرب امثلة كثيرة على هذا النوع من التفكير، لكن يكفي التأمل في انطباعات الناس حول الاحداث اليومية، فعلاجهم المقترح للتسيب المروري وارتفاع الحوادث هو (الضرب بيد من حديد) على ايدي السائقين المستهترين، ومواجهة ما يقال عن استهتار بعض الذين يقضون عطلاتهم في البلدان الاجنبية، هو منع الشباب من السفر بمفردهم، وعلاج احتمال اصدار شيكات بدون رصيد هو رفض التعامل بالشيك، ويقترح البعض تشديد الرقابة على الكتاب والصحافة للحد من انتشار الافكار الشاذة، ومن اطرف ما قرأت هو اقتراح احد الكتاب قصر التعليم النسائي على بنات الفقراء دون بنات الاغنياء، لان الدراسة تنطوي على اضرار، لكنها ضرورية لتأهيل البنت للعمل وهؤلاء لسن بحاجة الى العمل.

وتجد انواعا اشد من ردود الفعل، وبعضها مما لايمكن ذكره، وجميعها امثلة على ماسبق قوله، من اتجاه معظم الناس الى ما يظنونه حلولا حاسمة، تريح الانسان من عبء التفكير في العلاج السليم، مع انها لاتتعامل مع المشكلة كظاهرة بل كحدث مقطوع عن شروطه الاجتماعية والثقافية، وبالتالي فانها تعالج الحدث لا المشكلة.

وارى اننا بحاجة الى تعليم ابنائنا كيف يتفهمون الجديد والغريب، وكيف يتفاهمون مع المخالف والمختلف، وكيف يتعايشون مع من لا يوافقهم في الرأي واسلوب الحياة، وهم بحاجة الى تعلم المساومة وصناعة التوازنات، والنظر في الجوانب المختلفة للمشكلات، بغض النظر عن انعكاسها العاطفي على نفوسهم، فالاختلاف بين الناس وتباين الافكار سنة قائمة وحتمية، لايمكن لاحد حذفها او الغاؤها، ينبغي ان يتعلم الشباب كيف يجادلون بعضهم ثم لايتفقون، فيعودون ثانية وثالثة دون ان ينتهي الجدل الى عداوة او قطيعة، ان ارادة التقدم تعني في احد وجوهها القبول بمقدماته، واولها التنوع وتعايش المختلفين.

اني اتطلع الى تخصيص جزء من منهج التربية الوطنية، لتعليم الشباب كيف يتعايش مع الغير، وكيف يتفهم ما يحدث حوله من تحولات.

القبلة.. ومهبط الوحي

توفيق السيف

○ في فجر السابع من شعبان عام ١٤١٧هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٩٦: تشرف ولي العهد/ الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بغسل الكعبة المشرفة في احتفال ديني مهيب.. تجلت روحانيته على ملامح الرجل الذي دخل جوف الكعبة بعد الانتهاء من عملية ترميمها التي تمت هذا العام.. وذلك في جو الخشوع والرهبة، والتأكيد على شرف خدمة الحرمين الشريفين، وحراسة أمنهما، وتجديد اعمارهما دائما الى الأحسن والأبهى.

ويسجل التاريخ الحديث في صفحاته النّورانية المضيئة: «أن هذا الترميم الشامل الذي استغرق انجازه عدة شهور في جوف الكعبة: لم يحدث مثيل له منذ اكثر من ٣٧٧ عاما؟ ١٠٤٠ هجرية».. فجاء الترميم الحديث في سقف الكعبة المشرفة، والأعمدة الثلاثة/ حوائط الكعبة من الداخل والخارج، ورخام السطح والحوائط والارضيات، والسلم الداخلي، وجدار حجر سيدنا اسماعيل، ميزاب الكعبة المشرفة».

وكانت للأمير/ عبدالله بن عبدالعزيز: هذه الخصوصية التي شرفه الله عز وجل بها، يرافقه بعض اخوانه، ورجالات الدولة، وان كنا فتشنا عن تواجد العلماء المكيين في هذه المناسبة الزاخرة بالشرف العظيم لكل من كتب الله له هذا الضياء!

وفي أجواء هذا الحدث الديني العظيم.. تنطلق الكلمات المتبتّلة من أبعاد ومعاني الآية الكريمة: (وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود). صدق الله العظيم.

وفي هذه المناسبة الجليلة.. تحدث كبير سدنة الكعبة المشرفة/ الشيخ «عبدالعزيز الشيبي» في تصريح لصحيفة البلاد، قال فيه:

– «ان عمليات الترميم الشاملة التي استغرقت أكثر من أربعة اشهر.. لم تُغير في المعالم الرئيسية للكعبة او تنال منها، مشيرا الى أن نص الأمر السامي الكريم الخاص بعمليات الترميم: قد طالب بضرورة المحافظة على كافة الأجزاء الداخلية والخارجية للكعبة المشرفة كما هي».

هذه الكعبة المشرفة: البناء العظيم الذي شيده سيدنا «ابراهيم الخليل» عليه السلام، وجدّدته قريش قبل البعثة النبوية، حتى طهّره خاتم الرسل النبي المعلم «محمد بن عبدالله» صلى الله عليه وسلم: عام الفتح، بعد أن دخل الكعبة وهوى بالأصنام محطما للشرك.

وفي تاريخ الكعبة: أن سقفها كان مكشوفاً، حتى تم تسقيفه وكسّي بالديباج.

هذه الكعبة المشرفة المضيئة: القبْلة التي يُعتبر التوجه اليها (شرطا لصحة الصلاة في حالَ الاختيار).

□ الانطلاق نحو (قيمة) مكة المكرمة:

○ لقد كان هاجس «ولاة الأمر»: الانطلاق نحو (قيمة) مكة المكرمة الروحية في نفوس كل المسلمين، وسكانها.. والاتجاه نحو ذات (القيمة) للمدينة المنورة ايضا... وهذا الانطلاق جسده «ولاة الأمر» للبناء الداخلي من خلال ما أنفق بسخاء على التخطيط والتحسين للمدينتين الروحيتين العظيمتين، وتحقيق احدث ما بلغته مدن العالم من تطور في البناء المعماري، حتى البناء الاجتماعي والاقتصادي... وكان الحرص – بجانب دور الدولة وواجباتها – افساح المجال ايضا لرأس المال الوطني، حتى يشارك في التعمير والبناء، وبلورة حلم: (المدينة الأجمل).

ونحن – في هذه المناسبة الروحية – ننطلق مع أماني وأهداف «ولاة الأمر» للارتقاء بخدمات وتخطيط مكة المكرمة.. ونجدها فرصة لاضافة حوارات مخلصة وصادقة عن اشرف، وأطهر وأقدس بقعة في العالم كله.. هي: قبلة المسلمين، ومهبط لوحي، ومهوى الأفئدة، والعاصمة المقدسة لهذا الكيان الوحدوي الكبير.

○ ان مكة المكرمة: مدينة تتطلب الحفاظ على التأثير الروحي فيها، وذلك عبر التخطيط السليم للمظهر العام لها.. والذي ينبغي ان يكون منسجما مع التراث الديني، ومع قيمة المدينة كقبلة لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

○ ان مكة المكرمة شرّفها الله دائما: لابد أن يكون توجه تحسين الخدمات فيها على رأس مدننا الكبيرة التي حوّلناها الى مدن عالمية.. ونقصد، تحسين خدمات الأمانة التي تقوم بالتطوير... وخدمات البرق والبريد والهاتف المترديّة، حتى لو قورنت بمدن أخرى.. وخدمات توفير المياه والكهرباء.. وخدمات المنشآت الصحية.. وخدمات المرور ونظام السير الداخلي... الى آخر تلك الخدمات الهامة، واليومية.

ولابد أن هذا «التقدير»... هو مرتكز ملحوظ لاهتمام «ولاة الأمر» بمكة المكرمة التي يحلم كل مواطن، وكل مسلم بأن تكون المدينة النموذجية الباهرة في التخطيط، وفي التنظيم، وفي بهاء التجميل، وفي تفوق الخدمات العامة.. خاصة وان دورها لم يعد يقتصر على موسم الحج، أو العمرة، أو شهر رمضان.. اذا لاحظنا ان الاقبال على زيارة مكة المكرمة على مدار السنة، هو تجسيد لهذه الصحوة الاسلامية، والرجوع الى الله سبحانه وتعالى.

• • •

□ تخطيط مكة المكرمة:

○ وربما أصبح من المقلق جدا: أن تكتظ المدن بالناس، وبالسيارات، وبالوسائل الحضارية والمدنية الأخرى، والتي انتجت اصلاً لخدمة الانسان ومصالحه وراحته.. فتكون هذه الصورة هي محور الدراسات السكانية لتخطيط المدن، ولراحة الانسان الذي يتطلع الى مزيد من التحسين في الخدمات، والوسائل، والشكل ايضا.

وهذا «التصور».. طرحه (خادم الحرمين الشريفين) في كثير من حواراته ولقاءاته بالمواطنين والمسؤولين، وشدد عليه «ولي العهد/ الأمير عبدالله» وخصّا مكة المكرمة بالذات بهذا الطموح الحضاري لبناء المدن، ومما قاله خادم الحرمين:

● «يهمني تماماً أمر مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومشروعاتهما تدرس دراسة وافية متكاملة.. فكيف يمكن ان نعيد تخطيط مكة المكرمة تخطيطا فنيا متكاملا، ليس فقط أن تكون جميلة، لأن الجمال لمكة ليس بالشكل، ولكن يجب ان يكون من الناحية الصحية والأمنية، وتوفير جميع الأسباب، وفي نفس الوقت توفير المساكن الكافية للحجاج، ومن المؤكد أن هذه الدراسة سوف تشمل المباني القديمة الآيلة للسقوط، ومازلت أفضل ان تكون هناك شركات تقوم بهذه الأعمال وتساهم بها الدولة»!!

لقد كانت توجيهات «ولاة الأمر» بضرورة: تنظيم موقع المنازل، والشوارع، والحوانيت المحيطة بالمسجد الحرام.. وتمثل الهدف: في اخلاء هذه المواقع من تكثيف الازدحام والفوضى حرصا على نظافة هذا السوار الذي يلتف حول مساحة المسجد الحرام، وحرصا على: توفير الهدوء والسكينة والروحانية، وحرصا على: تسهيل حركة الحجاج والزوار والمعتمرين والمصلين عند دخولهم الى المسجد وخروجهم منه.

ويبدو أن فوضى الهدم والبناء والأزقة، ونقص مواقف السيارات: مازالت تضرب أطنابها هناك.

ولم يتحقق تنفيذ ذلك الشكل الهندسي الذي يراعي القيمة الروحية حتى في المباني والألوان، وفي الشوارع التي تصب حركتها في الطريق الى المسجد الحرام.

لقد حرص «ولاة الأمر» في أمر تخطيط العاصمة المقدسة على ركيزتين هامتين، لابد ان يتم تنفيذهما بكل دقة، وهما:

التحول في مدن عالمية.. ونقصد، تحسين خدمات الأمانة التي تقوم بالتطوير... وخدمات البرق والبريد والهاتف المترديّة، حتى لو قورنت بمدن أخرى.. وخدمات توفير المياه والكهرباء.. وخدمات المنشآت الصحية.. وخدمات المرور ونظام السير الداخلي... الى آخر تلك الخدمات الهامة، واليومية.

ولابد أن هذا «التقدير»... هو مرتكز ملحوظ لاهتمام «ولاة الأمر» بمكة المكرمة التي يحلم كل مواطن، وكل مسلم بأن تكون المدينة النموذجية الباهرة في التخطيط، وفي التنظيم، وفي بهاء التجميل، وفي تفوق الخدمات العامة.. خاصة وان دورها لم يعد يقتصر على موسم الحج، أو العمرة، أو شهر رمضان.. اذا لاحظنا ان الاقبال على زيارة مكة المكرمة على مدار السنة، هو تجسيد لهذه الصحوة الاسلامية، والرجوع الى الله سبحانه وتعالى.

• • •

□ المسجد الحرام.. أولا:

○ ولو أننا قمنا بمسح ميداني من الجو، لرؤية شكل المباني والشوارع، خاصة ما كان قريبا من الجبال أو ملاصقا لها، لتأكد لدينا: ضرورة وضع تخطيط سريع ومغاير.. يظهر المسجد الحرام، وحوله ساحات بيضاء تزينها الأشجار، والاضاءة. لذلك كله... كان توجّه خادم الحرمين الشريفين وولي العهد: دائما نحو مكة المكرمة.. مكثفين كل اهتماماتهما، ليعطيا أثمن وقتهما ودعمهما، ولتكون المدينة الامثل.

وفي «مكة المكرمة».. لابد ان يكون المسجد الحرام بالذات: أولا، وهو محور الدراسة والتخطيط.. ولابد أن يكون الطابع الروحي والقيمة الدينية: هما الهدف في التخطيط.

ان الدولة تنفق بسخاء على التخطيط والتحسين والاعمار، وفق أحدث ما بلغته مدن العالم من تطور ومدنية، وعلينا أن نتوصل دائما الى بناء المدينة العصرية التي تستوعب كل تطور المدنية والوسائل الحضارية، وتدفق الناس اليها.. خاصة مدينة مقدسة مكرمة هي: مكة!!

# # #

□ إلى اللقاء:

○ للشاعر المكي الكبير/ حسين عرب:

– فيا قمة الدنيا، ويا ذروة المنى
أماناً لقلب المستهام، المسهّدِ
ويا كعبة الآمال من كل جانب
ومستقبل الأجيال من كل موردِ
أشاد بك الاسلام: طودا ممنّعاً
تناهى إليه كل صرح مطوّدِ!!

كلمات... لها موقف:

عبدالله الجفري

○ أولا: العمل على ان تكون لهذا المسجد العتيق المعظم: ساحات واسعة ومخططة ومنظمة، تستوعب الاعداد الهائلة طوال العام.. فلا يتضايق المصلون، ولا يُحرج القادمون الى المسجد، وبالتالي يُحرج معهم المنظمون للمرور الذين يعمدون أحيانا الى قفل الشوارع حول المسجد دون الالتفات الى ما تكبده هذا القادم من خارج مكة ليؤدي الصلاة، او الطواف، او الحج، او العمرة!

○ ثانيا: لتخفيف حدة الحرارة – بحكم طبيعة الطقس في مكة المكرمة – كان النداء بتكثيف التشجير، وهو المطلب الملح بسرعة تنفيذه.

وقد بدأ الأمين الراحل «عبدالله عريف» يرحمه الله بهذه الفكرة، قبل أية مدينة اخرى، ورغم صعوبة المناخ، وتوفير مياه السقيا للأشجار... لكن امكاناتنا اليوم تختلف بكثير عما كانت عليه بالأمس!

○ ثالثا: تعرف حاجة «مكة المكرمة» الى كثافة في الاسكان لاستيعاب اعداد حجاج بيت الله الحرام!

ولكن.. بشرط: أن يتم هذا التعمير والبناء على قواعد تنظيمية لا تشوّه شكل المدينة ولا تزاحم شوارعها.. ويُراعى تقدير الحركة المرورية – سيارات ومشاة – واستيعابه للأعداد التي تسكن تلك العمائر!

وعلى سبيل المثال: الشارع الهام والحيوي في غزة.. كانوا قد أنشأوا في وسطه كتلة اسمنتية اسموها: مواقف للسيارات، فزاد الزحام هناك، وانعكس تأثيره على حركة المرور، وحركة المشاة، وعلى مطلب الهدوء والتسيير للداخلين الى المسجد الحرام!

• • •

□ المسجد الحرام.. أولا:

○ ولو أننا قمنا بمسح ميداني من الجو، لرؤية شكل المباني والشوارع، خاصة ما كان قريبا من الجبال أو ملاصقا لها، لتأكد لدينا: ضرورة وضع تخطيط سريع ومغاير.. يظهر المسجد الحرام، وحوله ساحات بيضاء تزينها الأشجار، والاضاءة. لذلك كله... كان توجّه خادم الحرمين الشريفين وولي العهد: دائما نحو مكة المكرمة.. مكثفين كل اهتماماتهما، ليعطيا أثمن وقتهما ودعمهما، ولتكون المدينة الامثل.

وفي «مكة المكرمة».. لابد ان يكون المسجد الحرام بالذات: أولا، وهو محور الدراسة والتخطيط.. ولابد أن يكون الطابع الروحي والقيمة الدينية: هما الهدف في التخطيط.

ان الدولة تنفق بسخاء على التخطيط والتحسين والاعمار، وفق أحدث ما بلغته مدن العالم من تطور ومدنية، وعلينا أن نتوصل دائما الى بناء المدينة العصرية التي تستوعب كل تطور المدنية والوسائل الحضارية، وتدفق الناس اليها.. خاصة مدينة مقدسة مكرمة هي: مكة!!

# # #

□ إلى اللقاء:

○ للشاعر المكي الكبير/ حسين عرب:

– فيا قمة الدنيا، ويا ذروة المنى
أماناً لقلب المستهام، المسهّدِ
ويا كعبة الآمال من كل جانب
ومستقبل الأجيال من كل موردِ
أشاد بك الاسلام: طودا ممنّعاً
تناهى إليه كل صرح مطوّدِ!!

في الوقت الضايع

علي محمد الرابغي

عبدالله بن عبدالعزيز في قلب رابغ.. (٢/٢)

.. بقية كلمة الأهالي:

أيها العزيز ابن عبدالعزيز:

وقد وضعتم قواعد مستقبل زاهر في هذا اليوم المبارك «يوم الاربعاء الثامن من شعبان..» الذي سيظل علما في تاريخ هذه المنطقة. لانه وعاء.. لانجازات عظيمة تفرش طريق مستقبل المنطقة وشبابها بدواعي الثقة والاطمئنان والفرح.. فاننا نهيب بسموكم ان يحظى شباب رابغ وقراها بالافضلية.. في الوظائف.. لما يمثله ذلك من تنمية اجتماعية واقتصادية وتجذير لعلاقة الإنسان بالارض.. ولو من باب حق الشفعة.. والاقربون اولى بالمعروف.

ايها العزيز ابن عبدالعزيز:

لقد تسبب ايقاف جميع الافراغات منذ اكثر من سنتين في تأثير كبير جدا.. اذ عطل مصالح المواطنين.. فقد الغى حقوقا شرعية خاصة لملاك الاراضي.. وفق صكوك قديمة.. حارما بذلك المريض.. ومن يريد تزويج اولاده.. او السجين من اقالة عثرته.. مقابل بيعها وتسديد ما عليه من ديون كما اثر على الارامل والصغار من الورثة.. كما لم يستثن من ذلك اصحاب المنح الحكومية من اصحاب الدخل المحدود.

ايها العزيز ابن عبدالعزيز:

نعلم يقينا مخافتكم لله.. ومن ثم غيرتكم على حقوق مواطنيكم.. ومن هنا جئنا نطلب من سموكم الكريم معالجة هذا الامر..

ايها العزيز ابن عبدالعزيز:

وبعد: فإن الكلمات مهما أوتيت من بلاغة التعبير والقدرة على بلورة المقصود تظل قاصرة عن احتواء شعلة المشاعر التي تفيض بها منطقة رابغ ارضا وادارة ومواطنين.

ايها العزيز ابن عبدالعزيز:

اكف الضراعة.. ترتفع الى السماء تبتهل الى العلي الكريم ان يرعاكم ويمد في عمركم ويهيىء لكم من امركم رشدا. ويفجر على أياديكم ينابيع الخير والبركة. بارك الله فيكم وفي خطواتكم.. اينما كنتم وحيثما كنتم..

فالشكر.. يظل مهما بلغت كميته دون ايفاء سموكم الكريم حقكم..

واسمحوا لنا يا صاحب السمو ان نشيد امامكم بالدور الايجابي الذي يقوم به صاحب السمو الملكي الامير ماجد بن عبدالعزيز امير منطقة مكة المكرمة الذي غمرنا بكريم لطفه ورعايته وغيرته وتفانيه وما مشروع الاسكان الشعبي الحضاري الا صفحة ناصعة ومشرقة في كتاب سموه وحسنة من حسناته الجمة، والشكر موصول لسمو نائبه الكريم ولسعادة وكيل الامارة وسعادة محافظ رابغ بالنيابة وكل فرد من موظفي الدولة والمؤسسات من الذين اسهموا في بناء ماضي وحاضر ومستقبل هذه المنطقة والحمدلله الذي بنعمه تتم الصالحات.. «انتهت الكلمة».

المشاعر كانت اكبر من التعبير:

وبعد: وعلى بساط الدهشة والاعجاب والاكبار وقف عبدالله بن عبدالعزيز.. بل ومشى تحيط به افئدة الآلاف.. في تلاحم اسري.. سلب من الكلمات التي غشيها شيء كبيرا.. من القصور قدرتها فحرنت.. إذ كانت المشاعر اكبر من القدرة التعبيرية.

وكان عبدالله بن عبدالعزيز اكبر من كل ذلك.. فهو لم يكن في حاجة لأن يقرأ او يسمع.. فما شاهده من عفوية المشاعر وبساطة التعبير والسجية السمحة التي انطلقت تسكب عبير وجدانانها.. في بساطة وتلقائية.. نقية نقاء قلب ابن المنطقة.. لا تشوبها.. صناعة الاساليب العصرية.. او دواعي البروتوكولات. ومسحة المجاملات.. بل كانت ناصعة طرية خرجت لتوها في مباشرة.. تجاوبت.. مع تلك الابوية الحانية والانسانية السامية.. فقد كان عبدالله بن عبدالعزيز امير البيان.. وامير التعامل الفذ.. الراقي..

لقد كسر كل الحواجز.. وفتح قلبه الكبير مستقبلا لتلك المشاعر.. انها صورة فريدة من نوعها.. من التلاحم والتلاقي.. ومثالية ربطت بين القمة والقاعدة.. في صورة نموذجية وخيالية. تستعصي على صناعة الرسم.. ولكنها نجحت في ايصال نبض الجماهير ودقيق احساساتهم..

رابغ في قلب الامير:

وستظل هذه الزيارة ماثلة.. في قلوب الآلاف.. وستشرق مع تاريخها.. كل يوم.. فالايام واعدة بكل خير.. وودعت القلوب الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولسان حالها يقول.. ليس وداعا بل الى اللقاء..

مكياج العزاء !!

د. عبدالله محمد الغوزان*

هل سمعتم بمكياج العزاء اعزائي القراء؟ من المؤكد أن أغلبكم لم يسمع بهذا النوع من المكياج على الاطلاق. ومكياج العزاء هذا هو احد تقليعات عصرنا الراهن الذي اصبح يفرز لنا مع مطلع شمس كل يوم جديد من الغرائب والعجائب ما لا يخطر على بال أحد. وقد جاء اختراع مكياج العزاء تلبية لرغبة البعض في رسم مشاعر حزن زائفة على وجهه وملامحه كي يتظاهر بها امام الآخرين في المواقف التي تستدعي الشعور بالالم والحزن كالعزاء.

غريب أمر انسان هذا العصر، فلم يعد يتأثر عاطفيا بالاحداث المؤلمة من حوله واستمرأ حوادث الموت والقتل والتشريد الى درجة فقد معها الاحساس بالالم والشعور بالحزن. ونظرا لأن انسان هذا العصر لايزال مطالبا بمشاركة الآخرين احزانهم وتقديم العزاء لهم في مصابهم الجلل فقد وجد نفسه في مأزق نضوب وانحسار المشاعر والأحاسيس الوجدانية الصادقة في داخله. هذا المأزق العاطفي دفع البعض الى البحث عن صورة تضفي على ملامحهم مشاعر واحاسيس حزينة حتى وان كانت زائفة. المهم انها تتفق مع معطيات المواقف المؤلمة والمحزنة التي يجدون انفسهم مجبرين على التعامل معها اما لأنهم جزء منها او لانهم قريبون منها.

الحقيقة انني ذهلت، بل صعقت عندما سمعت عن ذهاب بعض النساء الى «صالات الكوافير» قبل مناسبات العزاء من أجل تلطيخ وجوههن باصباغ تضفي عليها نوعا من الشحوب يدلل الى الناظر اليها انها حقا وجوه حزينة تعبر عن قلوب تكاد تنفطر من شدة الحسرة والندامة وعن خواطر مكسورة اشد الانكسار على وفاة المتوفى. اما الواقع العاطفي لهذا النوع من النساء فانه على العكس من المظهر الخارجي لا يتفاعل باي شكل من الاشكال مع ظروف العزاء وربما ظل الذهن منشغلا حتى اثناء العزاء بفستان يجب احضاره من المشغل او بشلة حان الوقت للتسامر معها او بأسواق تجارية ينبغي التسوق منها. وما اسرع ان تزال مظاهر الحزن والالم المزيفة تلك وبستعاد الوضع الطبيعي للملامح بمجرد الخروج من مكان العزاء لان الأمر لا يتطلب اكثر من مسحة خاطفة لاصباغ الحزن من على الوجه واعادة تصفيف الشعر الاشعث الاغبر من آثار المكياج بفرشاة الشعر المدسوسة في حقيبة اليد.

ان السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما الذي ادى بانسان هذا العصر الى هذا الواقع المجدب من المشاعر والاحاسيس الصادقة ليجد نفسه في مأزق عاطفي يفرض عليه التظاهر بالحزن والالم واصطناعهما؟ هل هي الحضارة المادية المعاصرة بما تنطوي عليه من ضغوطات صارمة سلبت منه صدق المشاعر والاحاسيس؟ أم أن هناك تبدلا في الطبيعة الانسانية ليس للحضارة المعاصرة دخل فيه وتبرأ منه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام؟

نعم ما الذي أدى الى قسوة القلوب ونضوب المشاعر والاحاسيس في هذا العصر؟ سؤال منطقي يبحث عن اجابة. فلو رجعنا الى الوراء قليلا لوجدنا ان مجرد وجود جنازة في المسجد كان مدعاة الى شعور اهل القرية جميعا بالحزن والالم حتى لو لم يكن منهم، ويبلغ تفاعل اهل القرية مع ذوي المتوفى مداه وذروته حين يؤدون الصلاة على جثمانه، ويتسابقون على حمل نعش جثته فوق اعناقهم. وينطلقون مشيا على الارجل صوب المقبرة بوجوه شاحبة وعيون دامعة وقلوب مرتجفة والسنة رطبة تلهج له بالدعاء والمغفرة. أما نساء القرية فحدث ولا حرج. الكل يحزن منهن وتلهج الستهن بالدعاء للمتوفى. واذا كان المتوفى امرأة سارعت الاولى لغسل الجثة والثانية لاحضار الكفن والثالثة لاحضار الطيب والرابعة لتجهيز القهوة لذويها والخامسة لتهدئة روع قريباتها.

ومع بزوغ حياة المدينة وتعقدها وتفكك العلاقات الاجتماعية وانحسار تأثير القيم الدينية انقلبت الموازين وتفاقمت صور التظاهر والتزييف لتشمل حتى المشاعر والاحاسيس. فالجنازة تمر اليوم من أمام الناس دون ان تحرك فيهم مشاعر أو احاسيس، ونفر قليل منهم يجندون انفسهم لخدمة المتوفى وذويه، وحتى صلاة الجنازة اصبحت أثقل من جبل احد على صدور بعضهم.

انها الحضارة المادية من وجهة نظري ولاشيء غيرها هي التي فرضت هذا الواقع المرير. وحسبي أقول عن الحضارة المادية أنها مسؤولة عن انحسار المشاعر والاحاسيس لا يعني ذلك ابدا رفضا مني لأسباب الأخذ بها. فربما وجد البعض فيما اقوله هنا حجة للوقوف بشكل متطرف ضد الحضارة المادية وأدواتها. بل كان القصد التأكيد على أهمية الجانب الروحي في تأصيل وتكريس المشاعر والاحاسيس الصادقة في النفوس. إذ الذئب ليس ذنب الحضارة المادية حين ننطلق صوب التنعم بمعطياتها بشكل مستهتر ونغفل عن قيمنا ونتحلل من مشاعرنا واحاسيسنا ثم نبحث عنها بعد ذلك حين تداهمنا ظروف طارئة فلا نجدها ونضطر الى تزييفها. وتبقى مسؤولية الحضارة